المستكنة في سر القلب الذي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما ينكشف ذلك
بهذه العلامات ففتنة العالم عظيمة وهو اما مالك واما هالك فمن رأى في نفسه هذه
الصفات وعلم وجودها بالعلامات المذكورة فالواجب عليه الانزواء والعزلة وطلب
الخمول والمدافعة للفتاوى مهما سئل فقد كان المسجد يحوي جمعا من اصحاب رسول الله
صلعم كلهم مفتون وكانوا يتدافعون الفتوى وكل من كان يستفتي كان يود ان يكفيه غيره
وعند هذا ينبغي ان يتقي شياطين الانس اذ قالوا لا تفعل هذا فان هذا الباب لو انفتح لاندرس
العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عني فقد كان معمورا قبلي وكذلك
يكون بعدي ولو مت لم ينهدم اركان الاسلام والدين مستغن عني واما انا فلست مستغنيا عن اصلاح
قلبي واما اداء ذلك الى اندراس العلم فمحال يدل على غاية الجهل فان الناس لو حبسوا
في السجن وقيدوا بالقيود وتوعدوا بالنار عن طلب العلم لكان حب العلو والرياسة
يحملهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم
فالعلم لا يندرس ما دام الشيطان يحبب الى الخلق الرياسة والشيطان لا يفتر عن
عمله الى يوم القيامة بل ينتهض لنشره اقوام لا نصيب لهم في الآخرة كما قال رسول الله صلعم
ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
فلا ينبغي ان يغتر العالم بهذه التلبيسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يتربى في قلبه حب
الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال صلعم حب المال والجاه ينبت
النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال عم ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة
غنم باكثر فسادا منهما من حب المال والجاه في دين المرء المسلم ولا ينقلع حب الجاه
من القلب الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وترك كل ما يزيد جاهه في قلوبهم
فليكن

فليكن فكر العالم التفطن لخفايا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط الخلاص منه وهذه وظيفة
العالم المتقي واما اكثر امثال علماء زماننا فينبغي ان يكون تفكرهم فيما يقوي ايمانهم بيوم الحساب
اذ لو رآهم السلف الصالحون لقالوا قطعا ان هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب فما اعمال
من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئا هرب منه ومن رجا شيئا طلبه وقد علمنا ان الهرب
من النار بترك الشهوات والشبهات والحرام وترك المعاصي وهم منهمكون فيها وان طلب الجنة
بتكثير نوافل الطاعات وهم مقصرون في الفرائض منها فلم يحصل من ثمرة العلم الا انه يقتدى
بهم بالحرص على الدنيا والتكالب عليها ويقال لو كان هذا مذموما لكان العلماء اولى باجتنابه
منا فليتهم كانوا كالعوام اذا ماتوا ماتت معهم ذنوبهم فما اعظم الفتنة التي تعرضوا
لها لو تفكروا فنسأل الله ان يصلحنا واياهم ويصلح بنا وبهم ويوفقنا واياهم للتوبة
قبل ان يتوفانا انه الكريم اللطيف بنا وبهم المنعم علينا وعليهم فهذه مجاري افكار العلماء و
الصالحين في علم المعاملة فان فرغوا منها انقطع التفاتهم عن انفسهم وارتقوا منها الى
التفكر في جلال الله وعظمته والتنعم بمشاهدته بعين القلب ولا يتم ذلك الا بعد الانفكاك من جميع
الصفات المهلكات والاتصاف بجميع الصفات المنجيات وان ظهر شيء منه قبل ذلك كان مدخولا
معلولا مكدرا مقطوعا وكان ضعيفا كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق
الذي خلا بمعشوقه ولكن تحت ثيابه عقارب تلدغه مرة بعد اخرى فتنغص عليه لذة المشاهدة
ولا طريق له في كمال التنعم الا باخراج العقارب من ثيابه وهذه الصفات المذمومة عقارب
وحيات وهي مؤذيات ومشوشات وفي القبر يزيد الم لدغها على لدغ العقارب والحيات فهذا القدر
كاف في التنبيه الى مجاري فكر العبد فيما ينفعه في المكاشفة وفي كل ذلك بعد ان يحاسب نفسه فيما
سبق من تقصيره ويرتب وظائف يومه الذي بين يديه على ما ذكرنا في الحساب في اول الفصل ثم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1